

رجل الصفقات الأمريكي ومستقبل علاقته مع السعودية

نشر موقع "أي نيوز" تقريراً أعده جورجيو كافيرو، الأستاذ المشارك بجامعة جورجتاون، حول العلاقة بين النفط والسلاح وحاجة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب "للسعودية".

واعتبر إنه "لا توجد علاقة في الجيوسياسة الحديثة مثيرة للجدل وتركت تداعيات وخيمة مثل العلاقة الأمريكية-السعودية، التي تطورت إلى شراكة تعاقدية أو معاملتية لم تتردد في تحطيم التقاليد القديمة وإعادة تشكيل أولويات السياسة الخارجية. فمن صفقات الأسلحة الخيالية إلى المناورات الاستراتيجية في الشرق الأوسط، أصبحت المخاطر في ولاية ترامب الثانية أعلى من أي وقت مضى".

ويطرح سؤال: ما الذي سيحققه ترامب ومحمد بن سلمان حقاً لبعضهما البعض؟

وأضاف "إن ترامب كسر التقاليد المتعارف عليها في السياسة الأمريكية، وهي أن تكون أول زيارة خارجية للرئيس المنتخب بعد توليه المنصب هي لبريطانيا. وقرر زيارة "السعودية" في عام 2017، وفي ولايته الثانية، سيقدم الرئيس ترامب أولوية لتقوية العلاقات مع الرياض.

ذكر بما اقترحه ترامب قبل فترة أنه قد يزور "السعودية" مرة أخرى، ويختارها كأول مكان لرحلته الخارجية الرسمية، لو وافقت على تقديم تعهد باستثمارات جوهريّة في الاقتصاد الأمريكي.

وتحدث محمد بن سلمان مع ترامب، الذي تعهد باستثمار 600 مليار دولار طوال فترة ولايته. ومع أن الرقم ليس واقعياً، إلا أنه يمنح منظوراً عن "نصر" مهم مبكر لترامب، بحسب الكاتب.

وقال ترامب إنه طلب من محمد بن سلمان، الذي وصفه بـ "الرجل الرائع"، زيادة الرقم إلى تريليون، وأكد أن "السعوديين سيستجيبون لطلبه لأننا جيدون جداً معهم". وترى الصحيفة أن ترامب سيكون أكثر معاملاتية في ولايته الثانية من الأولى، كما قال أندرياس كريغ من كلية كينغز كوليغ في جامعة لندن، حيث إن "النهج المعاملاتي الذي ينتهجه ترامب يصب في صالح سياسات الخليج، فقد عبر قادة دول الخليج عن سعادتهم الكبيرة بهذا النهج، إنه أمر يمكن التنبؤ به. فأنت تدفع مقابل شيء ما، وعادة ما تحصل عليه".

ورغم أن العديد من شركاء الرياض يؤكدون على "الطبيعة التاريخية لعلاقاتهم" معها، فقد أوضح نيل كويليام، الزميل المشارك في برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في تشاتام هاوس، لصحيفة آي نيوز قائلاً إن "القيادة السعودية أصبحت أكثر حرصاً على المعاملاتية، وهي مهتمة في نهاية المطاف بالنتائج النهائية وما يمكن أن يقدمه الشركاء".

وأشار كريغ من كينغز كوليغ إلى أن "دول الخليج ترى في ترامب صانع صفقات ورجل أعمال جديراً بالثقة" ويلتزم بها. وهي تفضل أسلوبه في القيادة على سلفه الذي كان من الصعب على مترجميها فهم "مجموعة القيم الغامضة" التي كان يدعو إليها.

وبناء على كل ما حققه خلال ولايته الأولى، إلى جانب خطاب حملته والإجراءات التي اتخذها منذ بداية ولايته الثانية، فإن ترامب عازم على المضي قدماً في دعم استراتيجيته "أمريكا أولاً".

ويقول مهران كامرافا، أستاذ علم الحكومات في جامعة جورج تاون- فرع قطر: "إذا كان بإمكان "السعودية"، أو أي جهة أخرى، أن تقدم لترامب سيناريوهات مربحة للجانبين من شأنها أن تعود بالنفع على الجانبين، فمن المرجح أن يتبناها الرئيس الأمريكي.

وأوضح، "لا يوجد سبب للاشتباه في أن السعوديين لن يفعلوا ذلك". وتعلق الصحيفة بأنه في غياب الغضب

في واشنطن على مقتل الصحفي في واشنطن بوست جمال خاشقجي ولعبها دور وسيط السلام في أوكرانيا ، أصبحت "السعودية" في وضع جيد يمنحها لعب دور متزايد في مستقبل السياسة الخارجية الأمريكية في ظل رئاسة ترامب".

ويرى باتريك ثيروس، السفير الأمريكي السابق في قطر، أن "السعودية" تحاول استخدام تأثيرها لوضع السعودية: "في مركز النشاط الأمريكي بالمنطقة"، وترسيخ مكانة الرياض كشريك "أكثر راحة لإدارة ترامب من أي دولة إقليمية أخرى، بما في ذلك إسرائيل".

"وتمتلك" السعودية" المزيد من المزايا التي تريدها الولايات المتحدة أكثر من العكس. وتظل المصالح الأمريكية في المنطقة ثابتة، وتتعلق بحرية تدفق النفط والغاز إلى الأسواق العالمية، كما تظل "السعودية" واحدة من الأسواق العالمية البارزة للصادرات الأمريكية، خاصة الأسلحة والسلع الرأسمالية. وتمتلك "السعودية" قدرا هائلا من النقود لتعرضه على ترامب"، كما قال ثيروس لصحيفة آي نيوز.

وعندما يتعامل مع "السعوديين"، سيركز ترامب بالطبع على الصفقات التجارية المربحة للشركات المرتبطة بعائلته، وهو ما سيخلق المزيد من التداخل بين مصالح ترامب التجارية الخاصة والسياسة الخارجية لواشنطن. وتمتع دار الأركان (الشركة الأم لدار جلوبال) بعلاقات عميقة مع منظمة ترامب، بحسب التقرير.

وفي السنوات الأخيرة، وقعت الشركتان صفقات لإنشاء أبراج فاخرة وفيلات ومنتجع وملعب غولف في السعودية والإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان. ومن المقربين من ترامب ياسر الرميان، المقرب من محمد بن سلمان، والذي يرأس صندوق الاستثمار العام السعودي، ويرأس "ليف غولف".

وعلق كامرافا قائلا: "في الماضي، لم ير ترامب أي حاجة للتمييز بين مصالحه المالية والمصالح الوطنية للولايات المتحدة، ومن المرجح أن يستمر في السعي وراء كليهما، سواء تولى منصب الرئاسة أم لا".

وذكر قويليام من تشاتام هاوس قائلا: "إن التعاملات التجارية للشركات المرتبطة بعائلة ترامب في "السعودية" على مدى السنوات الأربع الماضية ستؤثر بلا شك على سياسة الإدارة الأمريكية الجديدة تجاه "السعودية".

وقال، إن العلاقات الشخصية بين الاثنين ستشكل نهج الإدارة تجاه "السعودية"، لكن ترامب سيتوقع من نظرائه "السعوديين" أن يخدموا المصالح الأوسع لأمريكا أولاً، حتى يتمكن الرئيس من عرض فوائد العلاقات الوثيقة مع الرياض لقاعدته السياسية".

ولفت إلى أنه بالرغم مما ورد "لا تزال هناك شكوك عميقة بين النخبة السياسية الأمريكية والرأي العام من "السعودية". وإذا كان ترامب سيتغلب على مثل هذه الشكوك، فيجب عليه إثبات أن العلاقات القوية لا تفيد الولايات المتحدة فحسب، بل وقاعدته أيضاً، وبهذا، فمن المرجح أن نشهد منح عقود رئيسية للشركات المرتبطة بعائلة ترامب، والتي سيعلن عنها الرئيس على أنها نجاحات للولايات المتحدة"، بحسب قويليام.

وعلى العموم، ستظل التوترات الجيوسياسية التي طبعت علاقات أمريكا مع "السعودية" قائمة، ولن تختفي بسبب الطبيعة المعاملاتية لترامب وقبول "السعودية" لها.

ويقول ريان بول، المحلل البارز للشرق الأوسط وشمال أفريقيا في شركة "أر إي أن إي" (رين) لتقييم المخاطر، إنه على الرغم من كل تعهدات الاستثمار والخطاب الداعم من محمد بن سلمان، فإن الإدارة الأمريكية الجديدة ستواجه تحدياً لإقناع الرياض بإجراء تغييرات تعود بالنفع حقا على واشنطن جيوساسيا.

وأضاف أن ترامب سيواجه صعوبة في إقناع "السعوديين" لخفض أسعار النفط، ذلك أن رؤية 2030 تعتمد على مستويات عالية من الإيرادات من قطاع الهيدروكربون في "السعودية".

وعلى الرغم من وقف إطلاق النار الهش في غزة، فإن انضمام "السعودية" إلى اتفاقيات إبراهيم، التي يريدها ترامب بشدة، يظل غير واقعي إلى حد كبير؛ بسبب الرأي العام، ومدى ارتفاع تكاليف التطبيع مع إسرائيل بالنسبة للرياض، بحسب ريان بول.

وفي نفس الوقت، فلن يكون فريق ترامب في وضع يجعلهم قادرين على إبعاد "السعودية" عن الصين، نظراً للقيمة التي توليها الرياض للعلاقة مع بيجين، وبخاصة في سياق رؤية 2030.

وعلى الرغم من أن تحدي الصين سيكون محور تركيز ترامب في ولايته الثانية، "فقد لا ترغب السعودية في التعاون مع واشنطن في محاولات عزل الصين اقتصادياً"، كما قال بول. و"سترغب السعودية في اللعب على

الجانبين قدر استطاعتها".

وعلى نحو مماثل، فإن "الكثير مما تريده "السعودية" من الولايات المتحدة في عهد ترامب، من الدعم الأمريكي الحقيقي للدولة الفلسطينية، إلى المساعدة في الصناعة النووية فيها، ومعاهدة دفاع أمريكية سعودية رسمية، ربما يظل بعيد المنال"، بحسب التقرير.

وكما قال ثيوس، السفير السابق: "قد تكون هذه صفقات كبيرة جدا حتى بالنسبة لملك الصفقات".